صدر في بيروت بتقديم الناقد د.محمد شاهين

«الثقافة والمقاومة» لإدوارد سعيد: حوارات فكرية سياسية جريئة تحرض المثقف على القيام بدوره الطليعي

عمان ـ «القدس العربي»
ـ من يحيى القيسي:

«الثقافة والمقاومة» كتاب جديد يضم حوارات كان اجراها الاعلامي الامريكي القدير دايفيد بارساميان مع المفكر العالمي ادوارد سعيد، وقد صدر الكتاب خلال هذا العام عن دار الآداب ببيروت، من ترجمة القاص والمترجم الاردني علاء الدين ابو زينة، وتقديم الناقد والاكاديمي الاردني المتميز د. محمد شاهين، وقد جاءت هذه الحوارات على شكل ست جلسات مطولة، ومعمقة التقى فيها بارساميان مع سعيد، وهي حقا كما اشار شاهين في مقدمته تضم (اسئلة وجيهة واجابات وجيهة ايضا) فمحاورة مفكر بحجم سعيد تحتاج الى اسئلة من طراز خاص، وتحضير مطول، وفهم عميق لطبيعة آراء سعيد وكتاباته ومواقفه الفكرية والسياسية، وحسنا ابدع بارساميان، بحيث متح من نبع سعيد الذي لا ينضب افكارا وآراء تشكل منارات تزيل العتمة لمن يقرأها، فالرجل الفلسطيني الامريكي الانساني واسع النظرة، وجريء بما يكفي ليحرج رجال السياسة (الآنيين) من الفلسطينيين والاسرائيليين معا، اضافة الى طروحاته الجدلية، التي جعلت البعض يتجنب كتبه ونقاشه ويكتفي بصورة نمطية مبتسرة عن آرائه المعلنة، وعناوين كتبه دون التعمق فيها.

الحوارات جاءت خلال الفترة من 1999 ـ 2003 اي خلال الفترة التي كان فيها مريضا، والتي سبقت وفاته اضافة الى الغليان الذي ساد المنطقة حيث العدوان الاسرائيلي المتواصل على الفلسطينيين وتصعيده، والوضع المتدهور في العراق جراء الاحتلال الامريكي.

يقول بارساميان في مقدمته لكتابه:

«حرضت حرب 1967 ادوارد سعيد على ان ينشط على الصعيد السياسي، وبعد سنة ظهرت مقالته السياسية الاولى «صورة العرب». وعندما اطلقت رئيسة الوزراء الاسرائيلية «غولدا مائير» تصريحها الشائن عام 1969 والذي قالت فيه: «لم يكن الامر وكأن هناك شعباً فلسطينياً. انهم لو يوجودا ابداً»، قرر سعيد ان يضطلع بما اسماه: «تحدي دحض ما ذهبت اليه والذي يمازجه شيء من منافاة العقل، والشروع بانطاق تاريخ الخسارة والفقدان الذي ينبغي ان نبوح به ونحرره دقيقة بدقيقة وكلمة بكلمة وانشا بإنش». هكذا كتب ادوارد سعيد.

ويضيف بارساميان «لسنوات طويلة كان ادوارد المتحدث الرئيسي باسم القضية الفلسطينية في الولايات المتحدة. وهو يقول معلقاً على ذلك: «ان فلسطين قضية غير مجزية على الاطلاق.. فأنت لا تأخذ شيئاً في المقابل سوى الازدراء والاضطهاد والنبذ .... كم من الاصدقاء يتجنبون الخوض في هذه المسألة؟ وكم من الزملاء لا يرغبون في سماع اي خطاب فلسطيني؟ وكم يصرف الليبراليون المتحمسون من الوقت في الاهتمام بقضايا البوسنة والشيشان والصومال ورواندا وجنوب افريقيا ونيكاراغوا وفيتنام والحقوق الانسانية والمدنية في اي مكان على وجه البسيطة، ولكنهم لا يفعلون شيئاً من ذلك فيما يخص فلسطين او الفلسطينيين»؟

ويؤكد ديفيد بارساميان مؤسس ومدير «الراديو البديل» في كوليرادو وصاحب عدة كتب من الحوارات مع تشومسكي وطارق علي وغيرهما ان «ادوارد سعيد دفع ثمناً باهظاً بسبب مكانه البارز في مشهد القضية الفلسطينية، فوُصم بانه «بروفيسور الارهاب»، ودعته قائمة الدفاع اليهودية بالنازي، وتم احراق مكتبه في كولمبيا، وتلقى هو وافراد عائلته «تهديدات بالموت لا حصر لها» كما كتب ادوارد نفسه.

ظلّ سعيد عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني لاكثر من عقد من الزمن، احتمل خلاله نقمة القوميين العرب بسبب دفاعه عن «فكرة التعايش بين اليهود الاسرائيليين والفلسطينيين العرب»، ولانه ادرك انه «لا مكان للخيار العسكري». كتب ادوارد: «كنت اوجه نقداً صارماً لاستخدام الشعارات والكليشيهات نحو الكفاح المسلح ولروح المقامرة الثورية التي نجم عنها موت الابرياء في وقت لم تسهم فيه باحراز اي تقدم للقضية الفلسطينية على الصعيد السياسي».

ومنذ استقالته من المجلس الوطني الفلسطيني عام 1991، اصبح سعيد واحداً من ابرز المناهضين علناً لياسر عرفات ولما يسمى بعملية السلام، وظل صوتاً متفرداً للمقاومة وسط كل اللغط الذي ساد آن توقيع اتفاقية اوسلو في الحديقة الجنوبية للبيت الابيض في ايلول عام 1993.

وفي موازاة نشاطه السياسي تنهض اسهامات ادوارد سعيد الهائلة في حقل الانسانيات، فبكتابه «الاستشراق» غير ادوارد سعيد الطريقة التي كنا نقرأ بها الصورة النمطية التي يقدمها الادب الغربي للاسلام والعرب والشرق الاوسط، كما قام باستكشاف الطريقة التي يجري بها توظيف المعرفة للدفاع عن السلطة واكسابها المشروعية. ويعتبر كتاباه «الثقافة والامبريالية» الذي ظهر عام 1993 و«الاستشراق» من قمم انجازه الثقافي العظيم.

على نحو ما، وفي خضم انشغالاته وفي اوقات فراغه، يستطيع رجل العالم من امثال برتراند راسل، ونشرت تحت عنوان «صورة المثقف» التي دعا فيها المثقف الى ان يجهر بالحقيقة في وجه السلطان، والى ان يكون المثقف بارساميان انه «من الصعب ان انقل على الورق كل تلك الطاقة الهائلة والاثارة العقلية والحماس التي يستطيع سعيد ان يولدها. انه يمنح نكهة رائعة للاخذ والرد في الحوار. وربما يهم الجمهور ان يعرف ان كل اجاباته كانت تلقائية، واننا لم نقم ابداً بمراجعة اي من الاسئلة او اجراء تمرينات عليها».

ادوارد سعيد

شاهين: خطاب سعيد يتصف بالكونية

أما الناقد شاهين فقد تساءل في مقدمته «هل عرف بارساميان ان ادوارد كان يأمل بداية الا يكون بارساميان مثل العشرات الذين يأتون اليه من اجل اجراء مقابلة معه باسئلة اشبه بكلام عابر دون ان يكونوا فعلاً على مستوى الاسئلة الوجيهة ودون وعي مسبق منهم بان ادوارد سعيد جاد وملتزم بقضية الازل؟ اغلب الظن ان بارساميان كان على وعي بذلك بدليل انه يبدأ مقدمته باقتطاف قول ادوارد سعيد: «لم استطع ابداً ان اعيش حياة ساكنة او غير ملتزمة. ولم اتردد في اعلان انتمائي والتزامي بواحدة من اقل القضايا شعبية على الاطلاق». واكثر من ذلك ان بارساميان ادرك مثلما ادرك ادوارد سعيد من قبله ان قضية فلسطين التي التزم ادوارد بها طوعاً هي اشبه بالام الثكلى التي لا توجد لها باكيات كبقية الامهات. ما ان بدأ بارساميان بتسميع بيتين من شعر محمود درويش حتى ايقن ادوارد سعيد ان مقابله ليس في غفلة عن ثقافة القضية وشعبها مثل الآخرين الذين لا يحملون اسئلة وجيهة. وقد اشتكى ادوارد سعيد من كثرة الذين قدموا للتحدث معه دون المام باي شيء له علاقة بالتزامه وانتمائه.

ويتابع الناقد شاهين توصيفه المعمق لجهد سعيد وبارساميان معا بالقول:

ان هذه المقابلات لا تحتاج الى تقديم، فنصوصها هي التي تقدم نفسها. ولكني اود ان اقدم بضع ملاحظات من شأنها ان تذكرنا ببعض مقومات خطاب ادوارد سعيد الفذ. من هذه الملاحظات ان خطاب ادوارد سعيد يتصف بالكونية اكثر من الشمولية، او بالشمولية التي تتحول على يديه الى كونية. فهو خطاب جامع يرتبط فيه الادب مع السياسة وتتداخل فيه الفلسفة مع الدين لتكون جميع هذه العناصر منظوراً يفوق حدود المكان والزمان. ولدى ادوارد سعيد القدرة على تخطي المألوف واستبطان هذه الكونية في القضايا التي يعالجها، ويمكن لنا ان نرى اهتمامه بالكونية حين يذكر لنا في حديثه مع بارساميان مثلاً ان محمود درويش رجل اممي وكوني في مذاقاته ومنظوره.

هذه الرؤية الكونية هي التي ارتقت بالمسألة الفلسطينية التي كرس حياته لها. فقد تبنى قضية الازل الفلسطينية وهو يعلم حق العلم، كما صرح في بداية هذه المقابلات، انها قضية لا يجد من يتبناها دعماً مثلما تجد قضايا النضال المختلفة الاخرى في العالم، وخصوصاً من الغرب الذي تسبب في المشكلة اصلاً. واذا كانت القضية في حد ذاتها تشكل ايحاء خاصاً يدفعه الى تبنيها بسبب معايشته لها شخصياً ومعاناة شعبه منها، فلا يعني هذا عنده ان هذا الايحاء سيكون مقبولاً عند الآخرين بشكله الذي قبله هو. وهذا ما يجعل ادوارد سعيد يعيد انتاج هذا الايحاء ليولد منه ايحاءً آخر جديداً يجد هوى في نفوس الآخرين البعيدين عن القضية مكاناً وزماناً وارتباطاً. ولو اردنا ان نصف هذا الايحاء لقلنا انه يتميز بالمنظور الكوني.

لم ينظر ادوارد سعيد الى فلسطين في معالجته لقضيتها على انها كما يقولون «ام الدنيا» بل نظر اليها على اعتبار ان الدنيا امها. فبدلاً من ان يضع فلسطين في المنظور الذي يتطلب سفر العالم اليها ليدرك ابعاد مأساتها، سافر ادوارد بفلسطين الى العالم وارسى دعائم سفرها المتواصل في ارجاء المعمورة. هكذا اسمع صوته الى الدنيا ولم ينتظر حتى تسمع الدنيا صوته. كل هذا مرده الى ايمانه الثابت بان العقل (الخيال) يجب ان يقوم بدور فعال يتخطى الحدود الاقليمية والابعاد الزمنية، اذ لا يكفي ان ينكفئ المرء على نفسه لانه صاحب قضية عادلة، ولا ينبغي ان يشكل الاحساس المجرد بعدالة القضية آخر المطاف. كم اشتكى ادوارد سعيد من الاساليب العقيمة التي استخدمت في طرح القضية الفلسطينية. وكم نبه الى ضرورة الاهتمام بطريقة التوصيل Communication التي بدونها تظل القضية حبيسة الصدور عند اصحابها. ان التوقف عند القناعة الذاتية بالقضية سيجعلها في حالة سكون الى الابد. وفي جميع الاحوال، فان خطاب ادوارد سعيد هو اقوى خطاب حظيت به القضية الفلسطينية. وان ما ستجنيه هذه القضية مستقبلاً سيكون من ثمار هذا الخطاب الذي استطاع ادوارد سعيد ان يوصله الى الغرب، صاحب اعقد خطاب في التاريخ الحديث.

اما بالنسبة لقضية الثقافة فيرى شاهين ان «ادوارد سعيد قدم لنا مساهمة جليلة يشهد العالم له بها، اولاً في محاضراته التي دعي لالقائها بهيئة الاذاعة البريطانية، وهي سلسلة المحاضرات التي دعي لالقائها مشاهير العالم من امثال برتراند راسل، ونشرت تحت عنوان «صورة المثقف» التي دعا فيها المثقف الى ان يجهر بالحقيقة في وجه السلطان، والى ان يكون المثقف هاوياً لا مهنياً، بمعنى ان يكون حراً. اما كتابه «الثقافة والامبريالية» فقد اصبح مرجعاً هاماً في ميدان الثقافة. وليس من قبيل المبالغة ان نقول ان ادوارد سعيد نجح في ادخال مفهوم الثقافة الى العربية، اذ كثيراً ما اختلط هذا المفهوم بمفهوم الحضارة، ربما لأن الثقافة عندنا كانت محصورة في التعليم او في التربية والتعليم فنقول مثلاً ان فلاناً مثقف بمعنى انه قارئ جيد ولديه معلومات كتبية جمعها وحفظها من خلال اقباله على القراءة والكتابة. وما زلنا نعتبر كلمة «حضارة» ارفع مستوى ونكثر من استخدامها بدلاً من «ثقافة». لكن الفارق بدأ يتضح على يدي ادوارد سعيد.

يخبرنا ادوارد سعيد ان الثقافة تمتلك عنصراً كونياً يجعلها تسمو على الاقليمية والقومية والمحلية والآنية والعرقية والطبقية، الى آخر ذلك من التصنيفات التي ظلت الى عهد قريب تثقل كاهل الثقافة. وقد بين لنا ادوارد سعيد ان ثقافات العالم متداخلة وانها تأخذ من بعضها البعض وتعطي بعضها البعض ايضاً، وهذا ما يغني الثقافة على المدى البعيد. ومن المعروف ان ادوارد سعيد ساهم في اخراج الثقافة من برجها العاجي الذي ظلت تقبع فيه ردحاً من الزمن، اذ قدمها على انها نمط من العيش يمارسه المجتمع بتلقائية تجعل من الصعب اخضاعه لمنطق جاهز او لتبرير مسبق».

على موعد مع النصر

هذا عنوان الحوار الاخير الذي اجراه بارساميان مع سعيد في 25 شباط ـ فبراير 2003، ومنه اضافة الى الحوارات التي سبقته اقتطف مجموعة من الاسئلة واجابات سعيد عليها حول القضايا السياسية الساخنة ودور المثقفين:

ـ اي دور يمكن ان تضطلع به الثقافة في حركات المقاومة؟

ـ خذ المقاومة الفلسطينية كحالة ذات صلة. انها تضم اطاراً كاملاً من اشكال التعبير الثقافي الذي بات يشكل جزءاً من تماسك الهوية الفلسطينية وبقائها؛ فهناك سينما فلسطينية ومسرح فلسطيني وشعر فلسطيني وادب بكل ضروبه، كما يتوافر خطاب فلسطيني نقدي وسياسي. وعندما يتعلق الامر بالهوية السياسية عندما تكون عرضة للتهديد، فان الثقافة تمثل اداة للمقاومة في مواجهة محاولات الطمس والازالة والاقصاء. ان المقاومة شكل من اشكال الذاكرة في مقابل النسيان. وبهذا الفهم، اعتقد ان الثقافة تصبح على قدر كبير من الاهمية.

لكن هناك بعداً آخر للخطاب الثقافي يتعلق بالقدرة على التحليل، بمعنى ان تتخطى القوالب الجاهزة وتضطلع بمهمة تصحيح الاكاذيب التي لا تني تصدر عن السلطة. ان تقوم بمساءلة السلطة وبالبحث عن بدائل؛ وهذه الاشياء تمثل ايضاً جزءاً من اسلحة المقاومة الثقافية.

ـ يمكن للثقافة ان تشكل تهديداً للسلطة، ويتداعى الى ذهني الآن غزو بيروت عام 1982 الذي قاده آريل شارون وتم خلاله تدمير وتخريب المكاتب التي تضم الملفات الفلسطينية. وبعد عشرين سنه، جرى غزو جديد لرام الله تحت قيادة شارون ايضاً حيث تم تخريب ونهب مركز خليل السكاكيني الثقافي.

ـ ان ما تشير اليه هو في الحقيقة امر بالغ الاهمية. لقد حمل المركز الذي ذكرت اسم رجل كان مربياً ومعلماً قبل عام 1948. كان الرجل صديقاً لعائلتي واعتدت على رؤيته وهو يأتي الى منزلنا عندما كنت لم ازل صبياً. وقد عُرف الرجل بمدرسته التي كان يديرها والتي كان يؤمها الكثيرون من ابناء البورجوازية الوطنية والقومية. لم تكن تلك المدرسة جزءاً من النظام التعليمي الخاضع لسلطة الانتداب ولم تكن مدرسة انكليزية، وانما كانت مدرسة وطنية وغير طائفية اضطلعت بدور تعليم الشباب الفلسطيني كيفية استيعاب ارثهم الثقافي والسياسي. كان السكاكيني مسيحياً، لكن العديد من اشهر تلامذته كانوا من المسلمين، ومثلت مدرسته بوتقة ومركزاً هاماً لتشكيل الوعي الوطني. وهكذا، فان مركز السكاكيني في رام الله الذي يحمل اسمه انما يشكل رمزاً للحياة الوطنية والثقافية والفكرية الفلسطينية، ولذلك اصبح هدفاً للاسرائيليين.

عام 2002، قام الاسرائيليون بنهب ونقل محتويات مكاتب دائرة الاحصاءات الفلسطينية المركزية، وصادروا كل اجهزة الحاسوب ودمروا الاقراص الصلبة، كما قاموا بأخذ الملفات الورقية التي تخص وزارة التربية والتعليم ووزارة الصحة وكل ما يمكن ان يمثل سجلاً يمكن له ان يضفي وجوداً مادياً على تاريخ ما تم التعامل معه على انه شيء ينبغي تدميره، وتلك حماقة كل الغزاة والامبرياليين. من الطبيعي انه في كل حالة استعمارية، كما كانت الحال في الجزائر حيث سعى الفرنسيون الى منع تعليم العربية في المدارس، فان الناس يجترحون اماكن اخرى ـ المساجد في حالة الجزائر ـ لتعليم اللغة العربية وادامة التراث الشفهي. ان هناك دائماً محاولة للقمع والاخضاع يقابلها ابداع شعبي وارادة يضطلعان بمهمة المقاومة.

ـ ان واحداً من الامور التي تغيب تماماً ودائماً عن اي حوار يدور حول العراق هو انه يشكل ايضاً موطناً لثلاث من اقدم المجتمعات المسيحية في العالم الجديد: الكلدانيين والآشوريين والارمن. كما ان كلا من اليهودية والمسيحية والاسلام تقول بانها ترجع في اصولها الى ابراهيم الذي ولد في مدينة «اور» في جنوب العراق.

ـ ذلك امر يثير لدي بعض الاهتمام، اذ لا يتوجه ادنى انتباه تقريباً الى حقيقة ان العراق يمثل المركز الثقافي والحضاري للعالم العربي كله، بل وللحضارة الاسلامية برمتها. ان حضارة العراق حضارة متصلة تعود الوفاً من السنين الى سومر واكد وبابل، لكن ذلك كله يجري اختزاله الى «سودوم» كما سبق لك ان اوضحت. ولا تنس ان العراق كان مركز الخلافة العباسية التي مثلت اعلى ذروة وصلت اليها الحضارة الاسلامية، ولا يزال العراق الى اليوم ضرورياً جداً للثقافة العربية. وهناك قول شائع مفاده ان المصريين يكتبون واللبنانيين ينشرون والعراقيين يقرأون. ولا شك في ان بغداد هي عاصمة الفن في العالم العربي، ومن بين كل الدول العربية، يحظى العراق بنعمة توافره على المصادر البشرية والطبيعية، فهو يمتلك ثروة مائية وبترولية كبيرة، وفيه طبقة وسطى كبيرة جد محترفة ومتقدمة، والتي جرى اضعافها والاضرار بها بشكل كبير جراء العقوبات الاقتصادية. كما انه ليس ثمة انتباه ولا معرفة بالشخصيات العظيمة في الثقافة العراقية من الكتاب العظام والفنانين والرسامين والنحاتين والعلماء. وهذا يمثل مؤشراً آخر على الصدع العميق الحاصل بين العالم العربي من جهة والغرب من جهة آخرى.

ـ ان العراق ايضاً هو المكان الذي اكتشفت فيه الكتابة.

ـ تلك هي الحقيقة، وهي راسخة الى حد كبير في وعي كل عربي خاصة في وشك الوقت الذي بات فيه العراق على وشك التعرض للهجوم. واعتقد ان من الصواب القول بان ليس ثمة مشاعر حب في اي مكان من العالم العربي تجاه صدام حسين، لكن هناك مع ذلك اهتماماً كبيراً ازاء المعاناة الطويلة التي يتعرض لها شعب العراق. وهو الذي اضطر الى احتمال اثني عشر عاماً من الحصار الاقتصادي والنهب والقصف المستمر وسوء التغذية والجوع والاوضاع الصحية الرديئة، اضافة الى حرمانه من الحصول على اللوازم والكتب المدرسية الى غير ذلك. كل ذلك يثير مشاعر استياء عميقة في العالم العربي. ومع ذلك يقول بوش: «لسنا على خصام مع الشعب العراقي»، بينما القادم، كما تعلم، هو ستة آلاف من صواريخ كروز التي جرى توجيهها نحو بغداد. وهكذا فان من الواضح ان ثمة تناقضاً فيما يجري.

ـ يقول ناعوم تشومسكي انك «في وضع متأرجح حينما يتعلق الامر بالاعلام والثقافة السائدة لان مساهماتك في مجال النقد الادبي يتم تبجيلها وتمييزها، ومع ذلك تبقى هدفاً للذم وتشويه السمعة الدائمين».

ـ ان هذا الوضع شديد الشبه بوضعه هو. وهو لغوي عظيم معروف جداً، وقد تم الاحتفاء به وتكريمه لذلك. لكنه يتعرض للنقد حيث يعتبرونه معادياً للسامية ومن عبدة هتلر. وقد بلغ النقد من هذا النوع حداً جنونياً سواء ضده او ضدي حتى لقد اصبح يبعث على الضحك، لكن الذين يقومون بذلك هم اناس عديمو الادراك. انظر الى ما حدث لي بسبب تلك الفقاعة التي رميتها في جنوب لبنان، حيث كانت الكثير من الامور محتجبة طوال اثنين وعشرين عاماً من الاحتلال الاسرائيلي لجنوب لبنان. لقد تم قتل ما يقارب السبعة عشر الف انسان خلال غزو لبنان عام 1982، وجرى تعذيب ثمانية آلاف شخص في معتقل الخيام على بعد ميل واحد فقط من المكان الذي رميت فيه ذلك الحجر. بعد فترة سيتساءل الناس، هل هؤلاء مجانين؟ انهم جد مهووسين. انهم اشبه بشخصيات من صنع موليير، مليئون بالفكاهة و«الاخلاط الاربعة» كما جرى وصفهم في القرن السابع عشر، انهم سريعو الغضب وغير عقلانيين، ويطبعون اقدامهم الصغيرة في البحر. ان ما يفعلونه يعطي عكس النتائج المرجوة بطرق كثيرة. انه لم يوقف ناعوم ولم يوقفني.

ـ لا تزال تداعيات حادثة رمي الحجر مستمرة الى الآن. وقد قامت جمعية فرويد في فيينا بدعوتك لتدلي بحديث في السادس من ايار (مايو)، ثم قامت بسحب تلك الدعوة.

ـ ان ذلك يمثل تجلياً واضحاً لسياسة الضغط. فقد دعتني جمعية فرويد في صيف عام 2000، بعد فترة طويلة من حادثة الحجر التي نشرتها في اليوم التالي صحيفة هآرتز ثم الصحافة الامريكية بعد ذلك بيومين. كان ذلك في اوائل حزيران (يونيو) وجاءت الدعوة في اواسط تموز (يوليو). وقد وافقت على تلبية الدعوة في الاول من ايلول (سبتمبر) واعطيتهم عنوان المحاضرة. وكان في اواسط شباط (فبراير) ان تلقيت تلك الرسالة غير المعلنة التي تقول بان المحاضرة قد تم الغاؤها. لماذا؟ لان السيد هناك قال: «بسبب الوضع السياسي في الشرق الاوسط وتداعياته». وقد ارسلت له مباشرة رسالة رد تقول بانني اود معرفة الصلة بين محاضرة عن فرويد في فيينا و«الوضع السياسي في الشرق الاوسط وتداعياته»، ولم اتلق اجابة حتى هذا اليوم. لكن المحاضرة الغيت.

لقد اكتشفت بعد ذلك ان الذي حدث هو انهم قد تلقوا دعماً مالياً لاقامة معرض لاوراق فرويد في تل ابيب وقيل لهم انهم اذا ما ارادوا ان يعرضوا هذه الاوراق وارادوا الحصول على التمويل الذي سيقدمه ممولون من اسرائيل وامريكا، فان عليهم الغاء محاضرتي، من مبعث الاحساس بالواجب. اثر ذلك اعترضت دزينة من ابرز المحللين النفسيين في العالم ووقعوا رسالة يحتجون فيها على جمعية فرويد وتم نشرها في صحيفة لندن ريفيو اف بوكس. وقد اتخذت الصحافة النمساوية موقفاً معادياً بالكامل، وتم ارغام كبش الفداء الساذج ذاك، وهو عالم نفس يترأس مجلس جمعية فرويد في فيينا، على قول اشياء سخيفة من قبيل: «كان علينا ان نأخذ في الحسبان احاسيس المجتمع النمساوي اليهودي وعودة بزوغ كورك هايدر وذكريات الهولوكوست»، قال ذلك دون ان يبين ادنى صلة بيني وبين محاضرتي وبين كل ذلك، واظن ان الكلمة الاخيرة كانت لي عندما قلت بان فرويد كان قد طرد الى خارج فيينا على ايدي النازيين في اواخر الثلاثينيات، وقد مُنعت بوصفي فلسطينياً من التحدث في فيينا على يد نفس العقلية بعد جيل او جيلين فقط من حادثة فرويد.

فضاءات ثقافية

مؤسسة «المورد الثقافي» تدعو مثقفي العالم الى حماية التراث الثقافي اللبناني

القاهرة ـ «القدس العربي»:

دعت مؤسسة المورد الثقافي في بيان لها مثقفي وفناني العالم الى القيام بمسؤولياتهم الاخلاقية في الحفاظ على ثقافة لبنان. وقال نص البيان:

ان اللحظة الحرجة التي يمر بها لبنان اليوم، وهو البلد الذي كان لسنوات طويلة ساحة مثلى من ساحات ممارسة الفعل الثقافي الحر القائم على التسامح والقبول بالتنوع الثقافي الخلاق تفرض على كل مثقفي وفناني العالم مسؤولية اخلاقية لا يمكن حصرها في العمل على وقف الكارثة الانسانية التي يتعرض لها الشعب اللبناني، وانما يجب ان تمتد كذلك للتفكير في مبادرات جدية لنقض الذرائع والمبررات التي استخدمت لتبرير السكون عن الهجوم الاسرائيلي على لبنان وتعريض آلاف المدنيين لخطر الموت ودفع مئات الآلاف الى التهجير القسري، والى جانب التدمير المتعمد للبنية التحتية المدنية وتهديد عشرات الشواهد التاريخية والاثرية في بعلبك وصور التي وقفت طويلا للتأكيد على الطابع الحضاري لهذا البلد العريق، وقد حاول البيان التذكير بأن هجمات الجيش الاسرائيلي قد دمرت من قبل المواقع الاثرية في البلدة القديمة في نابلس بفلسطين.

واضاف البيان انه بدافع المسؤولية الاخلاقية والانسانية تدعو مؤسسة المورد الثقافي المؤسسات الثقافية في العالم والفنانين والمثقفين الافراد للقيام بمهامهم ومسؤولياتهم في دعم وتبني كافة المبادرات الداعية الى تدعيم ومساندة الضحايا من المدنيين ومناشدة المؤسسات المعنية بالثقافة في العالم الى حث اطراف النزاع على الالتزام باتفاقيات اليونسكو لحماية التراث العالمي والثقافي في حالات النزاع المسلح ووضع حد للاعتداءات التي تقوم بها اسرائيل بما يهدد المواقع الاثرية المدرجة على لائحة التراث العالمي والعمل على اعادة بناء البنية التحتية التي دمرها القصف الاسرائيلي واعمار لبنان ليستعيد دوره كساحة من ساحات التواصل الحضاري والانساني. ودعا البيان في النهاية كل الفنانين والمثقفين الى الكتابة بهذا المعنى لمكاتب منظمة اليونسكو وممثليات الامم المتحدة والاتحاد الاوروبي في البلد الذي يقيمون فيه وكذلك التعبير صراحة عن تضامنهم وتبنيهم للافكار التي يحويها البيان في وسائل الاعلام المختلفة.

في الوقت نفسه يقيم مسرح الجنينة التابع لمؤسسة المورد الثقافي داخل حديقة الازهر عددا من الحفلات الغنائية طيلة شهر آب (اغسطس) حيث عرض المسرح في السبت التاسع عشر من آب (اغسطس) حفلات من الموسيقى المصرية المعاصرة لفرقة الرسالة، ويعرض يوم الخميس الرابع والعشرين من نفس الشهر فيلم «احلى الاوقات» اخراج هالة خليل، وفي الخامس والعشرين يقدم حفلا للمطربة الفلسطينية عبير صنصور تحت عنوان «نغني بدل ما نتكلم»، وفي السادس والعشرين يقدم المسرح فرقة كورال جمعية الصعيد في حفل بعنوان «الى حنان وميرنا وكريم في بيروت» وفي اليوم الاخير من شهر آب (اغسطس) يقدم مسرح الجنينة فيلم المخرج الراحل رضوان الكاشف «ليه يا بنفسج».

طبعة شعبية تقدمها جريدة القاهرة لديوان «الفرح ليس مهنتي»

القاهرة ـ «القدس العربي»:

خصصت جريدة القاهرة كتابها نصف الشهري في هذا العدد للديوان الاشهر للشاعر الكبير الراحل محمد الماغوط «الفرح ليس مهنتي»، وذلك ضمن سلسلة شعبية تعيد اصدارها دار المدى للثقافة والنشر وتوزع في العديد من البلدان العربية مع عدة جرائد معروفة مثل السفير اللبنانية، الايام البحرينية، القبس الكويتية، البيان الاماراتية.

تضمن الديوان المقدمة التي صدرت معه عند الصدور الاول في العام 1970 لزوجة الشاعر السيدة سنية صالح، التي تبدؤها بالقول: مأساة محمد الماغوط انه ولد في غرفة مسدلة الستائر اسمها الشرق الاوسط ومنذ مجموعته الاولى «حزن في ضوء القمر» وهو يحاول ايجاد بعض الكوى او توسيع ما بين قضبان النوافذ ليرى العالم ويتنسم بعض الحرية، وذروة هذه المأساة هي في اصراره على تغيير هذا الواقع وحيدا، لا يملك من اسلحة التغيير الا الشعر، فبقدر ما تكون الكلمة في الحلم طريقا الى الحرية نجدها في الواقع طريقا الى السجن.

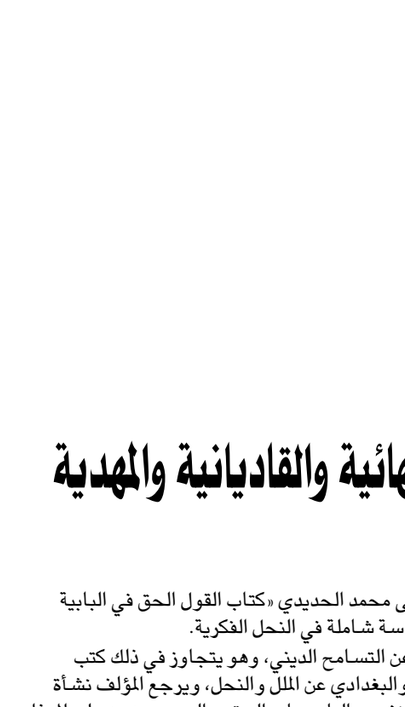
محمد الماغوط

وتختتم سنية صالح مقدمتها بقولها: يعتبر محمد الماغوط من ابرز الثوار الذين حرروا الشعر من عبودية الشكل، دخل ساحة العراك حاملا في مخيلته ودفاتره الانيقة بوادر قصيدة النثر كشكل مبتكر وجديد وحركة رافدة لحركة الشعر الحديث، كانت الرياح تهب حارة في ساحة الصراع، والصحف غارقة بدموع الباكين على الصواري، وقد لعبت بدائيته دورا هاما في خلق هذا النوع من الشعر، اذ ان موهبته التي لعبت دورها بأصالة وحرية كانت في منجاة من حضانة التراث وزجره التربوي.

وهكذا نجت عفويته من التحجر والجمود، وكان ذلك فضيلة من الفضائل النادرة في هذا العصر.

يتضمن الديوان ثلاثاً وثلاثين قصيدة وقعت في 78 صفحة من القطع المتوسط، وقد تضمن اشهر قصائد محمد الماغوط في تلك الفترة التي اعقبت ديوانه الاشهر «حزن في ضوء القمر» الذي قدم فيه وجها جديدا لقصيدة النثر العربية تجاوزت اجواءها الفيكتورية والفرانكفونية. وننقل هنا نص قصيدة من الديوان وهي قصيدة «حصار» الشهيرة التي يقول فيها محمد الماغوط:

«دموعي زرقاء
من كثرة ما نظرت الى السماء وبكيت
دموعي صفراء
من طول ما حلمت بالسنابل الذهبية
وبكيت
فليذهب القادة الى الحروب
والعشاق الى الغابات
والعلماء الى المختبرات
اما انا
فسأبحث عن مسبحة وكرسي عتيق.
لاعود كما كنت،
حاجبا قديما على باب الحزن
ما دامت كل الكتب والدساتير والاديان
تؤكد انني لن اموت
الا جائعا او سجينا»

كتاب جديد عن البابية والبهائية والقاديانية والمهدية

القاهرة ـ «القدس العربي»:

عن الدار المصرية اللبنانية صدر كتاب الدكتور مصطفى محمد الحديدي «كتاب القول الحق في البابية والبهائية والقاديانية والمهدية» والكتاب عبارة عن دراسة شاملة في النحل الفكرية.

ويقوم المؤلف بتبسيط أفكارها وبيان الفرقة البعيدة عن التسامح الديني، وهو يتجاوز في ذلك كتب مرجعية أساسية مثل كتب الشهرستاني، وابن حزم والبغدادي عن الملل والنحل، ويرجع المؤلف نشأة البابية والبهائية الى علي محمد الشيرازي، الذي لقب نفسه بالباب، باب الحق، وإلى حسين بن علي المرذا النوري، وهما من اصل هندي، ولقب ثانيهما نفسه بالبهاء، ولا تخرج تعاليمه عن استاذه الباب ويشير المؤلف الى رواج المذهبين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وزعم صاحباهما انهما نبيان مرسلان من عند الله، وأن الله أمرهما أن يخففا الصلاة على عباده، فالصلاة لا تصح أن تؤدى في جماعة، كما أنها تسقط عن المريض والعجوز.

ويذكر المؤلف ان كلا الرجلين وأتباعهما هاجما الحكومات الاسلامية، وطالبا بمجاهدة الأنظمة الاسلامية، وبالتصفية الجسدية للحكام ولمن يتبعونهم، فهم كفار ومباح قتلهم ونهب أموالهم حسب المؤلف، الذي يضيف أنه لم تقف دعوتهما عند هذا الحد، فقد ادعى الباب انه الله خالق البشر، وخط كتابا زعم انه مرسل به من عند الله لنسخ شريعة محمد.

أما القاديانية فيقول عنها الكتاب أن مستحدثها هندي من قرية قاديان اسمه غلام أحمد، وأن الرجل زعم نزول الوحي عليه وأن جدته الراحلة من نسل الحاكم بأمر الله الفاطمي، وأنه مطالب باسترداد أرض الفاطمية التي نهبها حكام الاسلام.

ويشير المؤلف الى ان غلام أحمد كان يتباهى بتعاون أبيه مع الحكومة الانجليزية ضد الثوار الهنود وأنه أمدها بخمسين من الفرسان لقمع الثورة.

وقال المؤلف ان المذاهب الثلاثة تشترك في الزعم بأن اصحابها وأتباعهم على حق وأن مهمتهم تقوم على أن يجعلوا المسلمين على بصيرة بدينهم إلا أنه يصفهم بالوثنيين.